

الإربعاء 12-03-2008

194-الحق في الفرحة حتى لو ... "لعبة الضحك" (2 من 2)

اللعبة السادسة: انا باكرة اللى بيتمسخر على خلق الله،
قال إيه بيضحك مع انى ساعات
اللعبة السابعة: الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل انا
بصراحة.....
اللعبة الثامنة: أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى
قادر اضحك، أصل أنا
اللعبة المضافة: أنا ينفع أضحك من قلبى حتى
لو.....
اللعبة التاسعة: أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى
وشايفنى، ماهو أصل يعنى.....
اللعبة العاشرة: لأه بقى! أنا من حتى أضحك بصحيح حتى
لو

الضيوف المتطوعون:

ولاء: ؟؟

شريف: ؟؟

عمود: ليسانس آداب عربى

د. رانيا: طبيبة

بالإضافة للدكتور يحيى

اللعبة السادسة: انا باكره اللى بيتمسخر على خلق الله، قال
إيه بيضحك مع انى ساعات
شريف: يا دكتور يحيى، انا باكره اللى بيتمسخر على خلق
الله، قال إيه بيضحك، مع إنى ساعات بشوفة هو الاضحوكة
د/يحيى: يا محمود انا باكره اللى بيتمسخر على خلق الله،
قال إيه بيضحك مع إنى ساعات ببقى قاسى في السخرية

عمود: يا دكتوراه رانيا انا باكره اللي بيتمسخر على خلق الله، قال إيه بيضحك مع إني ساعات ببقى حزين من اللي بيعمله ده

د. رانيا: يا ولاء انا باكره اللي بيتمسخر على خلق الله، قال إيه بيضحك مع إني ساعات بتمسخر على نفسي

ولاء: عزيزي المشاهد انا باكره اللي بيتمسخر على خلق الله قال إيه بيضحك مع إني ساعات ممكن أضحك من قلبي ساعتها . ممكن كلنا نضحك من قلبنا

المناقشة (الآن)

السخرية هي أقصى أنواع الضحك، أحيانا تصل فيها القسوة حد القتل، أقرأ المثل الصيني "يقذف الأطفال الضفادع بالحجارة وهم يلعبون لكن الضفادع تموت جدا لا هزلأ"، أحيانا أقرأ هذا المثل "وهم يضحكون"، وليس فقط وهم يلعبون، مصائب نفسية تصل إلى درجة المرض العضال تحدث نتيجة لسخرية لاذعة في مرحلة ما من مراحل العمر، خاصة الطفولة والمراهقة يكون ذلك أقصى مايكون حين تكون السخرية "جماعية" و"علنية"، أثارني هذا المثل الصيني حتى كتبت فيه شعرا

هذه اللعبة السادسة ربما عزت هذه المسألة، كيف أن الساخر قد لا ينتبه إلى مايفعل بالقدر الكافي، يفعلها وهو يضحك، وهو يتصور أنه يتفكّه أو يعبث، أو يمزح، دون أن يدرك مدى قسوته وإيذائه للآخر!

صياغة هذه اللعبة كانت خبيثة لأنها عزت السخرية إسقاطا "اللي بيتمسخر"، ولم تحدد "لو أقي أنا اتمسخر أو أسخر" استجابة شريف وعمود اتخذت من الساخر "موقفا" رافضا، أو ناقدا، شريف أرجع السخرية إلى الساخر: "مع إنه هو الأضحوكه"، محمود قال: "ببقى حزين من اللي بيعمله"، (نقد فاطر) أما استجابة ولاء فقد أظهرت كيف أنها يمكن أن تشارك في السخرية، ربما رغما عنها، هكذا قد ننسى أنفسنا ونطلق قسوتنا جماعاً دون حساب، ولاء لم ترفض السخرية، بل تمادت في الضحك من قلبها "على الضحية".

د. رانيا انتبهت إلى أن هذه السخرية قد تكون سخرية من نفسها، لكن ذلك لم يكشف عن موقفها من قسوة السخرية من آخر، سواء قامت هي بها أم حكمت على من يقوم بها

د. يحيى انتبه إلى موقفه الساخر عموما حتى القسوة، وربما هي إحدى سماته الظاهرة، كما يبدو أن الإسقاط لم يستدرجه إلى الآخر الساخر بقدر ما نبهه إلى ما يفعل هو (تنبيه دون فائدة، غالباً !!)

المناقشة بعد اللعبة أضافت بعض التفاصيل في نفس الاتجاه، مثل إعلان **د. يحيى** أنه يكره النكت على الصعيدة، في حين نبه شريف إلى توظيف السخرية في نقد الموقف السياسي، فنبهتنا **د. رانيا** إلى أن اللعبة تشير أساساً إلى السخرية على الأفراد وليس على الأحوال العامة.

اللعبة السابعة: الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة.....

محمود: يا دكتورة رانيا الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة تعبان جداً

د.رانيا: يا ولاء الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة نفسى أفرح بقى

ولاء: يا شريف الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة نفسى أحس بالفرحة بكل معانيها

شريف: يا دكتور مجيى الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة بقالى كثير أوى ماضحتش

د.مجيى: عزيزى المشاهد الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة تعبت أوى أوى أوى

المنافشة الآن

تذكرنا هذه اللعبة باللعبة الثانية "ضحكت من قلبى".

تمنى الضحك "بحق وحقيق" كشف عمقا أبعد من مجرد الضحك من القلب، حتى بدا أن هذه اللعبة تكمل فعلاً اللعبة الثانية (من قلبى)، وهى تؤكد أن معظم الضحك الذى نضحكه هو ليس ضحكاً، شريف يحدد ذلك بقوله "أصل أنا بصراحة بقالى كثير قوى ماضحتش وحين تنتهى د. رانيا تعليقها بـ "بقى"، تكاد تقر نفس القول بالضبط "... أصل أنا بصراحة نفسى أفرح بقى"، أما محمود. ود. مجيى، فهما يتفقان على أن هذه الضحكة "بحق وحقيق" هى حق لهما لأن محمود قال: "أصل أنا بصراحة تعبان جداً"، أما د.مجيى فقد قال "أنا بصراحة تعبت جداً جداً"، ولاء أضافت بعداً نوعياً يتناسب مع "بحق وحقيق"، قالت "بصراحة نفسى أحس بالفرحة بكل معانيها"

هذه اللعبة أظهرت أكثر فأكثر الفرق بين الضحك والفرحة (الفرح)، فى نفس اتجاه اللعبة الثانية، وأن حقناً بهذا الصدد هو أساساً "الحق فى الفرحة" أكثر منه "الحق فى الضحك"، وأن الحصول على هذا الحق ربما يبدو أحياناً أنه الجزاء الوفاق لمن يتعب "بحق وحقيق"

تعليقات المشاركين بعد اللعبة كانت دالة فى نفس هذا الاتجاه، قال شريف "... هوأ يمكن اللحظة دى فعلاً (فهمتني) حضرتك بتتكلم عن تحريك الوعى، أنا شايف إن (اللعبة ده) حركت شجون فىا

محمود أضاف "هيه (اللعبة) بتطلع الحاجات المدفونة جوايا"، باحس إنى بارتاح سنّة سنّه"

د. رانيا: كنت عاوزه أقول حاجة وصلتنى بعد اللعبة الاخيرة. إحنا مصغينها على نفسنا علشان عاوزين نختار: يا نبقى حزاناً يا نبقى بنضحك، يعنى وصلتنى حاجة بعد

اللعبة الاخيرة: هو أنا فيه لازم اختار يعني؟! ما هو الاثنين موجودين، ولازم أخلق الفرحة وفيه حزن، أنا مش لازم استنى الحزن يروح علشان أبتدى أفرح، الحزن عمره ما يروح.

"نبه د. يحيى إلى العلاقة بين هذه الفرحة التي هي " بحق وحقيق"، وبين "الحق في الحزن" (الذي ليس هو الاكتئاب كما يصفه الأطباء) وربط بين ذلك وبين تعقيب رانيا، وكذلك استعمال شريف لكلمة شجن، وأن الحزن "بحق وحقيق"، ليس بالضرورة ضد الفرحة بحق وحقيق، وقد عقب حرفياً على كلام رانيا أن الشجن لا يمنع الفرحة، قال:

بصراحة يعني كون الفرحة تطلع إن هي البعد الأعماق للضحك، وإن الحزن ماهواش ضد الضحك على طول الخط وإن هو موجود في الخلفية أو في العمق، أنا شايف إن ده جديد على المشاهد، وعلينا، وشايف إن الدكاترة اللي زى حالاتي وزى حالات الدكتورة رانيا، الدكاترة النفسيين بيعملوا عماليل غريبة جداً، طبعاً بحسن نية، وكل حاجة، إنما قسمة المشاعر إلى دى قصاصد، يعني الضحك قصاصد الحزن، يعني ضد الحزن، أو الحزن ضد الفرحة بالذات، دا مش تمام، الظاهر إن الفرحة هي اللي فيها حزن أكثر من الضحك،

ثم سارت المناقشة بعد ذلك بشكل لم ينجح فيه د. يحيى أو د. رانيا ان يوصلا فكرتهما إلى الباقيين من حيث أن الحزن ليس ضد الفرحة، ولا عكسها، وأن هذا الاحتمال القوي ليس له علاقة بما وصل لبقيّة المشاركين مثل: أن شر البلية ما يضحك، أو أنه بضدها تتميز الأشياء، ولا إن بعد العسر يسرا، مثل هذه التعقيبات دلت على أن الفكرة لم تصل، صعب فعلاً أن نتصور أن: الحزن والفرحة، يمكن أن يتلازما، لم ينجح الحوار -على أية حال- أن يبين أنه لا يوجد تناقض بينهما في عمق معين،

وانتقلنا إلى اللعبة الثامنة دون حسم.

اللعبة الثامنة: أنا ضروري أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك أصل أنا ...

شريف: يا محمود أنا ضروري أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل انا نسيت الضحكة بقالي فترة

محمود: يا ولاء أنا ضروري أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل انا شايف إن الضحك بعيد عنى

ولاء: يا دكتورة رانيا أنا ضروري أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل أنا صعب إن أنا أعتقد إن الضحكة هاتقدر تحتوينى

د. رانيا: يا دكتور يحيى أنا ضروري أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل أنا لازم أتغير

د. يحيى: عزيزي المشاهد أنا ضروري أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل أنا بصراحة شايل موم العالم كله، وساعات أحس إن هو هرب، إنما ده بصحيح

المناقشة (الآن)

أثارت هذه اللعبة قضية ضرورة أو استحسان النسيان (لم يجدد نسيان الهم بالذات، وإن بدا ذلك مفهوما ضمنا) حتى نتمكن من الضحك أو الفرح، ولم يقر أى من المشاركين أن هذا النسيان هو شرط أن نحصل على حقنا في الضحك، ولا أنه حتى يمكن، ومن ثم نسمح لأنفسنا بالضحك .

الغريب أن ما تلا "أصل أنا" بدا أنه لم يكن متعلقا بالنسيان، بقدر ما كان متعلقا بالتأكيد على القدرة على الضحك، كشفت هذه اللعبة أننا نحارس الضحك بغير فرحة (من قلبي - بحق وحقيق) لا نضحك، يبدو أن القدرة على الضحك لا تنمو إلا من خلال التمتع بـ استعمال، "الحق في الضحك"، تعبير "أصدق إنى قادر أضحك" أوصلنا إلى احتمال التفكير أن عدم ممارسة الضحك من القلب" أو "بحق وحقيق" يمكن أن يترتب عليه **ضهور عدم استعمال لحق الضحك**، هذا ما بدا في قول شريف "نسيت الضحكة بقالي مدة" ثم محمود: "شايف الضحكة بعيد عنى" أما ولاء فقد "استبعدت (صعب) أن نمة ضحكة يمكن أن تحويها (لم أفهم ما تعنى تماما، لكننى رجحت أنها تقصد معنى عميقا)، ربما كان ذلك في نفس اتجاه "قادر أضحك، بحق وحقيق..الخ". أما د. رانيا فاشترطت أن تتغير وكأن تركيبها الموجود حالا لايسمح بأن تصدق أنها "تقدر تضحك بحق وحقيق"، وبالتالي فلا بد أن تتغير أولاً، ثم ترى، أما د. يحيى فقد زعم أنه لا يمكن أن ينسى، لأنه يحمل هموم العالم، فجسد استحالة مؤررة، إذ كيف ينسى العالم، وهو أمر مستحيل، وبالتالي كيف يصدق أنه قادر على الضحك

جاء تعقيب د. رانيا مولدا لعبة إضافية اقترحتها هي:

هذا الاحتمال - أن يقترح أحدهم لعبة زيادة تتخلق أثناء التفاعل- كان واردا في هذا البرنامج، طول الوقت، بمعنى أن من حق المشارك أن يقترح لعبة جديدة، أو تحويرا في لعبة، إذا سمح الوقت، وقد نوقش الأمر، ونحن نعرض هنا هذه الفقرة التي أدت إلى اختراع لعبة إضافية

د. رانيا: أنا مش حاسة إن أنا لازم انسى . أنا من اللعبة اللي قبلها قررت إنى لأ مش لازم اتغير، ولازم أعرف أفرح زى ما بعرف أحزن، دا موجود ودا موجود لما جيت ألعب اللعبة دى أنا لازم أنسى علشان أعرف أضحك من قلبي، أنا لعبتها على أساس الضحك من القلب .طب ليه أنسى، دا ينفع أبقي فاكره كل حاجة أنا عاوزه ألعبها كده إن أنا ينفع أبقي فاكرة وأضحك . أصل مافيش حل تانى

د.يحيى: أنا متأسف مسموح أى حد يبتدع لعبة واحنا قاعدين غير العشرة بتوعنا . مثلا: أنا ينفع أضحك وأنا حزين مادام

د.يحيى: أنا موافق على أى حاجة، إخترى زى ما أنتى عاوزه . بس هانلعبها كلنا، وحاتبقى اختراعك

د.رانيا: أنا ينفع أضحك من قلبي حتى لو(ونكمل)

د. يحيى: ماشى

اللعبة الإضافية: أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو

د.رانيا: يا محمود أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو مافيش حاجة اتحلت

عمود: يا دكتور يحيى أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو اللى قدامى ماتغريش

د.يحيى: يا ولاء أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو الدنيا اتطربت

ولاء: يا شريف أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو كانت آخر لحظة فى حياتى

شريف: عزيزى المشاهد أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو مشاكل الناس ومومها والآمها ما زلت قائمة، يمكن بالضحكة دى أقدر أساهم فى حل مشاكلهم .

مناقشة اللعبة الإضافية (الآن)

أضافت هذه اللعبة بعداً تدعيميا إلى أن حق الضحك (الفرح) لا يتعارض مع، وليس مرتبطاً: بالنسيان، أو بأى من التبريرات المزعومة مثل مرارة الواقع، أو حمل هم الناس، أو اشتراط مشاركتهم .

جميع الاستجابات -تقريباً- أشارت إلى جواز هذا الاحتمال: أن استعمال حق الضحك ممكن تحت كل الظروف، وأنه ليس علينا أن ننتظر ولاء قالت: "حتى لو كانت آخر لحظة فى حياتى" د.يحيى: قال: "حتى لو الدنيا اتطربت"، شريف قال: "حتى لو مشاكل الناس ومومها ما زالت قائمة"، أما عمود فقد قال: حتى لو اللى قدامى ما اتغريش، ولم نعرف ماذا يعنى، إتغير إلى ماذا؟

خاصة وأن هذه اللعبة الإضافية لم تجر مناقشتها بعد لعبها لضيق الوقت.

اللعبة التاسعة: أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى...

ولاء: يا شريف أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى لازم نحس ببعضنا

شريف: يا دكتور يحيى أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى الضحك دا ضرورة، ومهم واحنا فى حاجة ليه

شريف: يا دكتور يحيى أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى الضحك دا ضرورة، ومهم واحنا فى حاجة ليه

د. مجيى: يا محمود أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى الضحك من غير ناس مالوش أى طعم، من غير شوفان مالوش لازمة

عمود: يا دكتورة رانيا أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى اللى قدامى دا بيحرك اللى جوايا

د. رانيا: عزيزى المشاهد أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى هى دى الفرحة الحقيقية

المناقشة الآن

أضافت هذه اللعبة بعدا علاقاتيا إلى النظر في ظاهرة الضحك والفرح، وهو التواصل من خلاله (أو العكس). السخرية القتالة مستبعدة من الأصل، فهى أقرب إلى طعن الآخر حتى إلغائه فاخترائه بعد تشيئته (جعله شيئاً) الضحك دون الفرحة قد يوسع المسافة لا يقربها، أو لعله يُغدى أحياناً بلا شرط التواصل الحقيقى، أما ألفاظ هذه اللعبة فهى تشتت القرب والشوفان معاً، حتى تتحقق المشاركة الحقيقية: "أنا نفسى" ... "مع حد شايفنى!!"

الاستجابات جاءت تدعم هذا الفرض: ولاء: "لازم نخس ببعضنا"، محمود: "اللى قدامى ده بيحرك اللى جوايا"، د. رانيا: "ما هو أصل يعنى دى الفرحة الحقيقية" (لم تقل الضحك)، د. مجيى: "ما هو أصل يعنى الضحك من غير ناس مالوش أى طعم، من غير شوفان مالوش لازمة"

الوحيد الذى لم يعش معنا بهذا البعد المضاف هو شريف حين جاءت استجابته مطلقة بأن الضحك ضرورى دون الالتفات إلى أصل العبارة (غالبا).

اللعبة العاشرة: لأه بقى !! أنا من حقى أضحك بصحيح حتى لو

عمود: يا شريف لأه بقى!! أنا من حقى أضحك بصحيح حتى لو اللى قدامى حزين

شريف: يا ولاء لأه بقى!! أنا من حقى أضحك بصحيح حتى لو فضلت المشاكل كلها زى ماهى، إنما أنا لازم أضحك

ولاء: يا دكتورة رانيا لأه بقى!! أنا من حقى أضحك بصحيح حتى لو كنت ناسية نفسى خالص

د. رانيا: يا دكتور مجيى لأه بقى!! أنا من حقى أضحك بصحيح حتى لو ماحدش حياشركنى الضحكة

د. مجيى: عزيزى المشاهد لأه بقى!! أنا من حقى أضحك بصحيح حتى لو مش عاوز أضحك

المناقشة (الآن)

يبدو أن هذه اللعبة كانت لاختبار الفرض الأساسي وهو: "الحق في الفرح"، وقد جاءت ربما تكملة للعبة الإضافية التي ابتدعتها د. رانيا تلقائياً (ولو كنت تذكرت هذه اللعبة العاشرة بألفاظها كما أقرأها الآن، ربما كنت استغنيث عن اللعبة الإضافية لكن يبدو أنها كانت ذات فائدة إذ دعمت إحداها الأخرى).

الفرق هنا هو أن هذه اللعبة تتحدث عن "من حقى أن أضحك" أما اللعبة الإضافية فكانت تشير إلى إمكانية الضحك "ينفع أضحك" وأيضاً هذه اللعبة بدأت بالتعجب المفيق بـ "لأه بقى!!!"، وكأنها تقلب الصفحة، وقد بدا أنها تكمل كلاً من اللعبة الثانية "من قلبي" والسابعة "محقق حقيق" وهنا نجد "أضحك بصحيح".

ربما سهلت هذه الصياغة للمشاركين أن يتجاوزوا تحفظاتهم أو تبريراتهم التي تحول بينهم وبين استعمال هذا الحق (في الفرح).

فيها هو محمود يرفض أن يمنعه حزن "الآخر" من استعمال هذا الحق "حتى لو اللى قدامى حزين" هو لم يُلغ الآخر، لكنه لم يدعه يعوقه،

وشريف يركن المشاكل على جنب (لا يصر على نسيانها أولاً)
"حتى لو فضلت المشاكل زى ما هي"

ود. رانيا تجاسرت ولم تعد تنتظر المشاركة شرطاً "حتى لو
مأدش حيشاركفى الضحكة"،

أما د. يحيى فقد بدا وكأنه يتخطى الحواجز التي بداخله هو
"حتى لو مش عاوز أضحك"

بقيت ولاء، وأنا لم أفهم إشارتها إلى أنها حتى لو كانت ناسية نفسها، لأن ما أتصوره هو أن نسيان نفسها هو الذى يسمح لها أن تضحك بصحيح فلماذا "حتى لو" لم أفهم

التعليق الأخير جاء مؤيداً بشكل أو بآخر للفرض!! (يمكن أن ننظر التسجيل)

وبعد

أرجو أن يكون تقديم هذه اللعبة التي أثبتت - بشكل ما - إمكانية الفرح برغم كل الظروف،

وأنه حق لنا،

وأنه ليس مرادفاً للضحك،

وأنه يمكن أن يكون في أعماقه حزن رائع،

أرجو أن يكون في كل ذلك اعتذار عن ما أُلحقت بالقارئ والزائر والمعقب من آلام عند تقديم لعبة النذل.

مع أننا نحتاج هذا وذاك معاً، جدا جدا

أى والله

هذه هى روعة النفس البشرية!

أليس كذلك!!؟